الفصل التاسع عشر

ملاحظات على ما ورد في الحلقتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة

١- ذكر كاتب الوثيقة قصة سيدنا عبد الله حذافة السهمي -رضي الله عنه- مع ملك الروم وأنه قبل رأسه، فأطلقه الملك بذه القبلة مع ثمانين من أسرى المسلمين. فهل يريد كاتب الوثيقة من إيراده لهذه القصة أن يرسل رسالة ما؟ هل يريد أن يقول أني لا أعبر عن حقيقة ما في قلبي؟ وإن كل همي هو تخليص أكبر عدد من الأسرى، حتى وإن ظهر مني تعظيم لأكابر الرمين واحترام لهم، وإرضائهم ببعض ما يريدون. وبالتالي فلا تأخذوا كل ما في وثيقتي على محمل الجد!

هل يمكن أن يكون هذا التفسير صحيحاً أم هو ضرب من الخيال المحض؟

ولكن سيدنا عبد الله بن حذافة السهمي-رضي الله عنه- لم يسب إخوانه المسلمين، ولم يغير ثوابت الفقه، ولم يضع قيوداً على الجهاد يعسر قيامه با. كما أن بعضاً مما ذكره الكاتب في وثيقته قد ذكره في كتابه (الجامع) من قبل. إذن هل هذا الفرض إغراق في حسن الظن؟

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأنباء من لم تزودِ

٢- ثم ذكر الكاتب فلسطين والعراق فقال: "فلولا الجهاد في فلسطين لزحف اليهود منذ زمن على الدول الماورة، ولولا الجهاد في العراق لزحفت أميركا على سورية منذ زمن ولا ستعبدت شعوب المنطقة".

وأنا أتساءل:

أ- أي جهاد يمكن أن يقوم في فلسطين والعراق بناء على وثيقتك هذه؟ يكفي أن تسلط على الجهاد في أي بلد المقومات الستة والمحظورات الستة والخيارات الستة والموانع الستة ليتبخر كما يتبخر الكحول.

ب- انظر إلى الجهاد في العراق، واسأل نفسك هذه البطولة التاريخية هل كان يمكن أن تقوم بناء على نظرياتك، طبق عليها المقومات الستة؛ التمويل متعذر، دار النصرة مفقودة، العيال والنساء يقصفون، الدار التي يتحيزون لها غير موجودة، التكافوء غائب، تميز الصفوف معدوم، إذن كيف قاموا بجهاد غير شرعي (عندك)، ومع ذلك يهزمون أمريكا، التي قررت الرحيل. لا بد أنم مخطئون!

ج- ثم من هم هؤلاء الذين يجاهدون في العراق؟ أليس أغلبهم حلفاء القاعدة، القاعدة التي تضم من كلت لهم ما شئت من قاموس أوصافك، ومع ذلك يهزمون –بفضل الله- الأمريكان! لا بد أنم مخطئون.

د- أما في فلسطين، فلا يمكن أن تفكر في المقومات الستة ناهيك عن أن تتكلم عنها، هناك تطاردهم الطائرات والدبابات الإسرائيلية في داخل سياراتم وبيوتم. وعدو داخلي وآخر خارجي، وحصار اقتصادي، وتوغلات مستمرة، وأسرى بعشرات الآلاف. وتنسحب من أمامهم إسرائيل. كيف؟ لا بد أنم يحتاجون لوثيقة جديدة!

أخي الكريم أرجو أن تعيد قراءة الوثيقة مرة أخرى، أو أسهل من ذلك أن تغير العنوان.

هـ - ثم سؤال بسيط؛ ذكر الكاتب فلسطين والعراق، فلماذا لم يذكر أفغانستان؟

٣- ثم قال الكاتب "وقد قام بالتوقيع بالموافقة على ما ورد في هذه الوثيقة المئات من الأفراد المنتسبين إلى الفصائل الجهادية المختلفة بمصر، وأسماؤهم وتوقيعاتم مودعة لدى الجهات المختصة".

وأنا أتساءل:

أ- المئات وقعوا، فماذا فعل الآلاف المعتقلون؟

ب- وأسماؤهم لدى الجهات المختصة. هل يمكن أن أسأل المختصة بماذا. المختصة بقتل المسلمين وتعذيبهم وترسيخ الظلم والفساد والدفاع عن العمالة والعملاء.

قال المتنبي:

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا